ذاكرة العرب

مجلة ربع سنوية - العدد الأول - يناير ٢٠١٩

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الفهرس

تقديم	٣
نخل العراق	٤
النقود العربية في العصر العباسي	١٦
سيدة الغناء العربي أم كلثوم في أبوظبي	٣٦
أغنية صنعاء	٥٠
ملف خاص	
– زينة الخيول الأشورية وسروجها	٥٢
– ركوب الخيل في العصر العباسي الأول	٦٠
– مضمار وسباق الخيول في سامراء	٦٤
– أدب الفروسية في العصر المملوكي	٧٤
– إسطبلات أمراء المماليك بالقاهرة والعناية بالخيل	٩٨
– الأفراس المؤسسة للمرابط المصرية	١٠٨
– العقيلات ووجودهم في مضامير الفروسية في مصر	١٢٤
– نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد	١٣٦
الحكاية الفلسطينية	١٤٠
تطوان: المدينة الأندلسية في شمال المغرب بين الحاضر والماضي	١٤٢
سليل البوعبديل	١٤٨
البريد والطوابع في لبنان	١٥٦
ذاكرة العرب	١٦٤

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خَالِد عَزَب

سكرتير التحرير
سُوزَان عَابِد

المراجعة والتصحيح اللغوي
فاطِمَة نَبيه
مُحَمَّد حَسَن

التصميم الجرافيكي والخطوط
الحَسَن عِصَام
خَالِد مُصْطَفى

الإسكندرية، يناير ٢٠١٩

نخبة عقد الأحياد في الصافنات الجياد

مخطوط نادر عن الخيول العربية

بقلم: الدكتور خالد عزب

على الرغم من كثرة ما لدينا من مخطوطات في التراث العربي، فإن ثمة مخطوطًا نُشر مؤخرًا ضمن منشورات زكي بوزيد بالجزائر بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية، قَدَّم لنا نصًّا فريدًا يمكن أن نقول إنه جامع مانع لصفات وألوان وأنواع الخيول، كتبه محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، وهو أبكر أنجال الأمير عبد القادر من أمه لالة خيرة بنت علي المختار الحسني.

ولد محمد في بلدة القيطنة، قرب معسكر، في ١٥ رمضان ١٢٢٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٨٤٠م. وكان في السابعة من عمره تقريبًا يوم ترحيل والديه قسرًا من الجزائر إلى فرنسا وأسرهما هناك في قصر أمبواز. وحين غادر فرنسا إلى مدينة بورصة بتركيا كان قد بلغ عامه الثاني عشر. وبعد قضاء مدة هناك رافق والديه إلى دمشق حيث واصل دراسته على يد العلماء الجزائريين الذين كانوا في صحبة والده. ثم تزوج من فتاة شركسية وأنجب منها ولدين هما كاظم وزين العابدين.

عكف محمد على طلب العلم وزهد في السياسة، ومن أهم مؤلفاته: «تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر»، و«نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد». وله عدة رسائل هي: «ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل»، و«كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب» و«الترياق في تعداد الزوجات والطلاق». وقد كان لمحمد ميول صوفية وعلاقات جيدة مع الدولة العثمانية في عام ١٩١٣م.

رتب محمد مخطوطه «نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد» على مقدمة وستة أبواب وخاتمة مشتملة على خمسة مطالب. وبعيدًا عن هذا الترتيب وما احتواه، فإن المخطوط يجعل قارئه يُلِم إلمامًا جيدًا بعالم الخيول، مما يعكس دراية مؤلفه بهذا المجال. ويتضح هذا بصورة خاصة في الباب الثاني الذي خصصه لبيان أنواع الخيول، فيذكر أن الخيل على أربعة أقسام: عربي وهجين ومُقْرِف وبرذون، فالعربي هو الذي أبوه وأمه متساويان في الأصل، ويسمى عتيقًا لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه، والغالب أن يكون متوسط الجسم متناسب الأعضاء، قال الشاعر في وصفه:

فَلَمَّا رأَوْا ما قَدْ رأَتهُ شُهودُه ... تَنَادَوْا ألا هَذَا الجوادُ المؤَمَّلُ

أبوه ابنُ زَادِ الرَّكْبِ وَهْوَ ابنُ أُختِه ... مُعَمٌّ لَعَمْري في الجيادِ ومُخْوَلُ

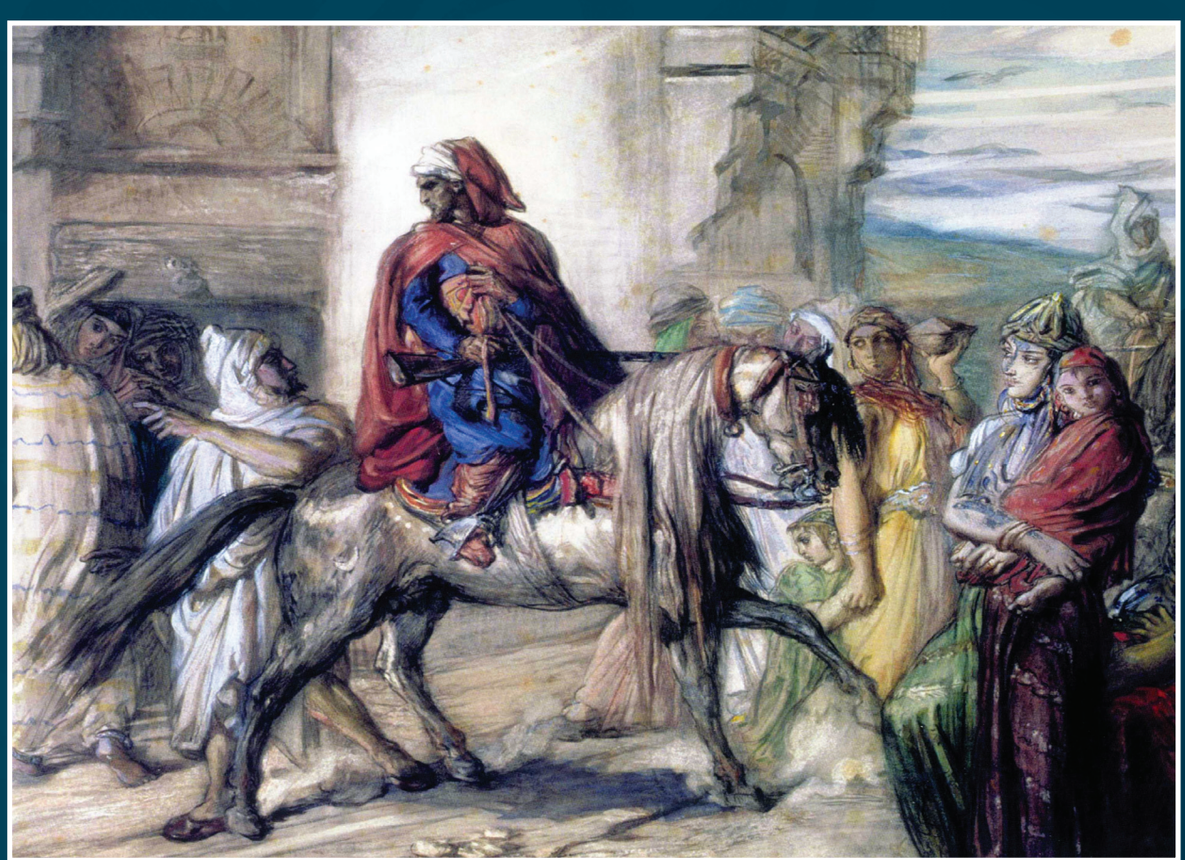

والمُعَمُّ: كريم الأعمال، والـمُخوَل: كريم الأخوال، ويقال: كرم الفرس، إذا رق جلده ولان شعره وطابت رائحته، ويكنى الفرس العربي بأبي شجاع وأبي مدرك وأبي المضمار وأبي المنجي.

أما الفرس الهجين فهو ما كان أبوه أشرف من أمه، مأخوذ من الهُجْنَة وهي العيب، قال الشاعر عنه:

ولا يُدرِكُ العُرْبَ الهجينُ بجُلِّهِ ولا حِلْيَةٍ في سَرْجِه ولِجامِهِ

ويذكر محمد بن عبد القادر عن الحصان المُقْرف أنه ما كانت أمه أشرف من أبيه، مأخوذ من القَرَف، وهو القُرْب، لقربه من الهجين، وإن كان أحط منه، قال عنه محمد بن بسام في شعره:

بَخِلْتَ عَنّي بِمُقْرِفٍ عَطِبٍ فَلَم تَرَاني ما عِشتُ أَركَبُهُ

أما البرذون فهو الذي استوى أبوه وأمه في الخسة، ويقال للأنثى برذونة، ورَمَكَة بالتحريك، قال ابن حبيب: البرذون عظيم الأعضاء، بخلاف العربي، فإنه أضمر وأرق أعضاء، ويوصف بغلظ الرقبة، وكثرة الجلبة، إن أرسلته قال: أمسكني، وإن أمسكته، قال: أرسلني، ويكنى بأبي الأخطل، لخطل أذنيه، أي استرخائهما. وذكر محمد بن عبد القادر أن أول من أنتج البراذين، أحد ملوك الفرس، فإنه أنزى الخيل العربية على البقر لقوة أعضائها، وشدة صبرها فأنتجت البرذون.

لقد كان محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري مبدعًا ومثقفًا، لكن شهرة أبيه طغت عليه، ولم يُلتفَت كثيراً لمؤلفاته، إلى أن نُشر كتابه هذا، وهذا يعني أننا بحاجة إلى رد الاعتبار له.

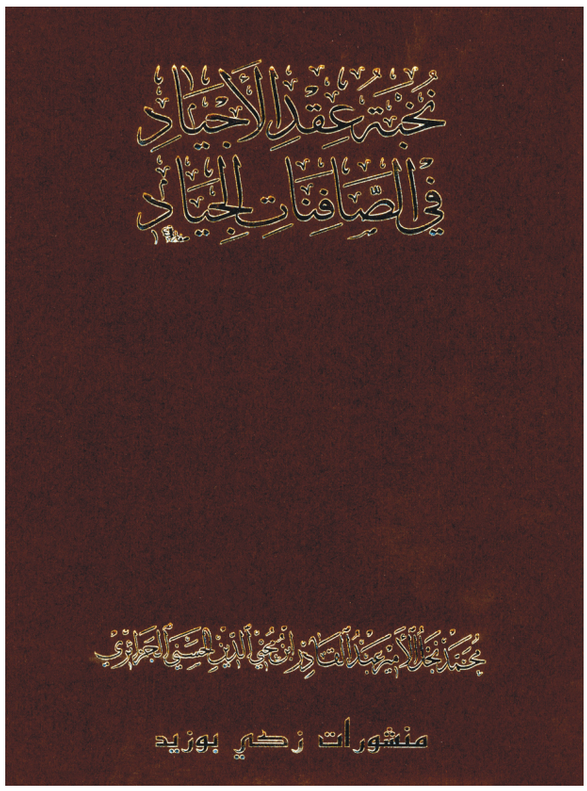

غلاف الكتاب المنشور.

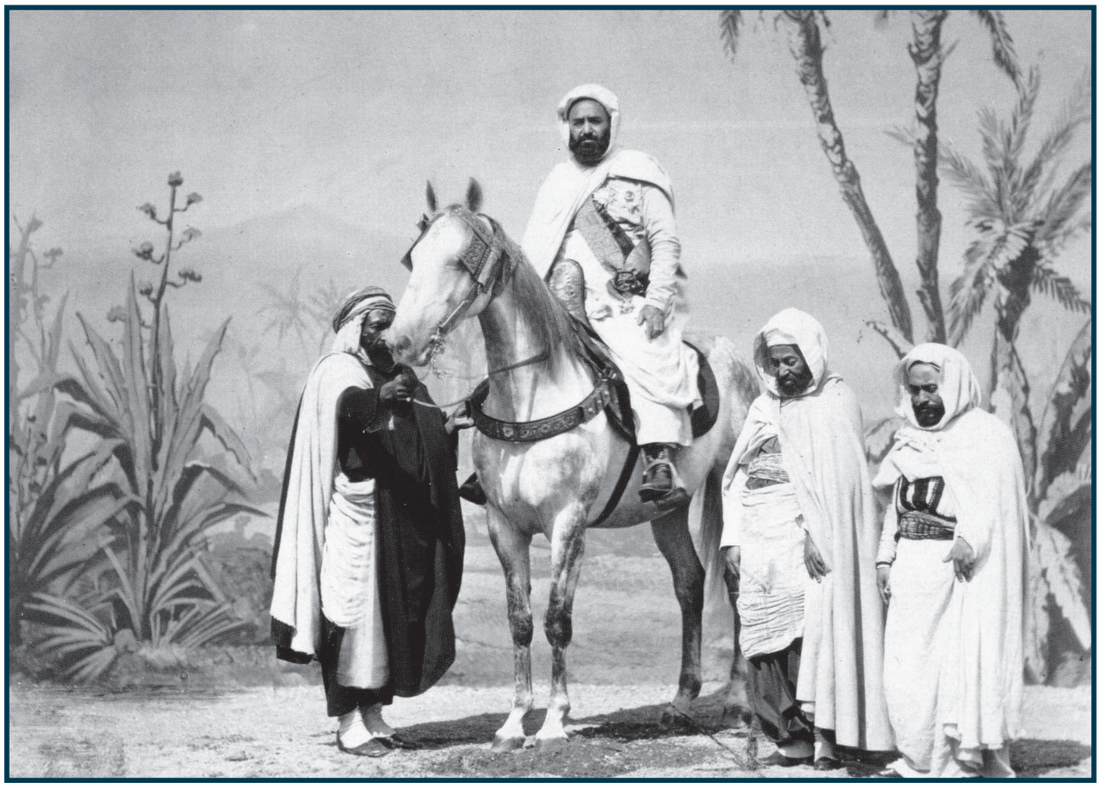

الأمير عبد القادر الجزائري.

ويحمل القفص والجمالة والفيس والدبالة انها لضعت على بالة فتضاعت تقش مدرجها

وتشد مدرجها كلما دانيتي قرنت بالرقعة درهما وقطعة وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم

واشرت الى الدرهم فوجي بالسر المدهم وان ابيت ان تشرحي فخذي القطعة وابيرحي

قالت الي استملاض البدر التم والأبلج الهمر وقالت دع جدالك وبيل عما بدالك فاسطعا

طلع الشيخ وبلدته والشعر وناتج بردته فقالت ان الشيخ من أهل بزوج وهو الذي وشى